سياسة البرتغال التعليمية في أفريقيا

د. علي الطاهر عربي
كلية الآداب - جامعة غريان

اتفق واضعو سياسة البرتغال على أن الإفريقي من وجهة نظرهم لا يمكن مساواته بالأوروبي حتى في القانون الذي يخضع له كل منهما وكانت تصرفات البرتغال تجاه الإفريقي مبنية كلها على الأساس المقيت من التفرقة العنصرية ويمكن تتبع سياستها التعليمية بشيء من التفصيل على اعتبارها مظهرا أساسيا من مظاهر سياستها الاستعمارية منذ الاكتشافات التي قامت بها، وبهذا يمكن القول بأن الاضطلاع بمهمة نشر المعرفة في انجولا وتقديم المساعدة لها قد بدأ مع أول مرحلة استكشافية قام بها الرحالة البرتغاليون لذا أرى أن الأمر يتطلب تتبع السياسة التعليمية في المستعمرات البرتغالية منذ نزول ديجو كام إلى البر الكونجو لي وحتى فترة متأخرة من تاريخ الاستعمار البرتغالي.

بعد نزول ديجو كام إلى البر الكونجو لي (كان الكونجو آنذاك مملكة تمتد على طول ضفة نهر زائير) سنة 1483 م وأقيم أول نشاط تربوي تعليمي على أساس التقاليد الاستعمارية التي لم تزل بعد حتى الآن والتي يجد فيها البرتغاليون برهانا تاريخيا قاطعا على ما أبدوه من مشاعر المساواة بين العناصر العرقية، وكذلك على محاولتهم الصادقة من اجل تنشئة وتنصير العنصر الإفريقي بشيء من الإكراه وعلى المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي يقدمونها للدول الأفريقية دون أن يجنوا من ورائها ولو بعض المنافع الذاتية.[1]

[1]. Eduardo de Sousa Ferreira with an introduction by Basil Davidson Portugues-Colonialism in Africa. The end of an era. The UNESCO Press Paris 1974. Printed in Belguim P. 48

إن الأفارقة الأوائل الذين أريد تعليمهم وتربيتهم بلشبونا قد سيقوا قسرا إلى البرتغال بصفة رهائن على يد ديجو كام الذي احتجز ملك الفارقة رفاقه لاشتباهه في أمرهم. غير إن هؤلاء الرهائن الأفريقيين قد عوملوا معاملة لائقة جدا[1]. حيث أوفدهم الملك جوا الثاني إلي دير "القديس آليو" لكي تتم تربيتهم[2] هنالك تربية من شانها أن تخدم مصالح البرتغال وتحقق غرضين:-

أولهما:- تنصير المانيكونجو " الذي تحقق بسرعة إذ انتصر الملك انزينجا انكورو وسمي نفسه الملك جداو بغية تنصير رعاياه وبالتالي ضمان المركز الاقتصادي المتميز الذي كانت تتمتع به البرتغال بذلك القطر".

والثاني: إنشاء علاقة مع مملكة إثيوبيا التي كان يحكمها حسب الاعتقاد السائد وقتئذ في أوروبا الملك الكاهن الأسطوري يوهانس[3](4) Prester John.

إن ديجو كام في رحلته التالية أخذ زمرة من المتطوعين الأفارقة لتعليمهم بلشبونة وكانوا من أبناء عليه القوم (الحكام) ". إذ كان الهدف من تعليمهم تحميلهم أعباء المسئولية الإدارية والعمل كوسطاء للبرتغال إذ انه من الصعب اتخاذ ذلك دليلا على اتجاه النية إلى تعميم التعليم ومن أجل كسب حصول على دعم من البرتغال طلب ملك الكونغو من البرتغال إرسال قساوسة وعمال مهرة للخارج وقد أرسل مانويل الأول " Manuell " بعض المبشرين والفنيين ومن ثبت عجزهم عن أداء أي خدمة.

" وقد يصعب تعليل عدم كفاءة الصناع البرتغاليين، إذ ربما يعزي إلى صعوبة مزاولة التخصصات الحرفية في بيئة أجنبية[4].

إلا أن هذا التعليل غير مقنع تماما، وذلك لأن البرتغاليين قد أوفدوا متخصصين إلى أماكن غريبة أخرى وما زالت منجزاتهم ترمز إليهم

---

[1]Duffy(J)، Portuguese Africa. Cambridge، Mass 1968/ P. 6.
[2]. C.F Duffy، lok. cit./op
[3]. See.Duffy،Loc.cit./p.519
[4]. Martins dos Santos، op.cit.p.14

وقد يتساءل الباحث: هل أرسل البرتغاليون حرفيين غير أكفاء ؟ أم أنه أصدرت إليهم تعليمات صارمة بعدم إتقان أعمالهم؟

إن هذين الافتراضين يؤديان إلى نتيجة واحدة : ألا وهي أن البرتغاليين قد تعمدوا عدم تزويد الكنغوليين بالمعرفة التقنية التي قد يمكن أن تستخدم ضدهم وتعرض نفوذهم للخطر[1]. كما أن سيرة المبشرين الذين طلبهم الملك أفنسو فيما بعد من البرتغال لم تكن أفضل حالا.

"لقد استقبل افنسو" AFONSO " بغبطة الثلاثة عشر أو الخمسة عشر قسيسا معدا لهم خططا لتثقيف وتنصير شعبه إلا أن عددا من الآباء قد استسلموا للمناخ الخلقي والطبيعي للرأسمالية "[2].

فبمجرد وصول المبشرين في سنة 1508 م اضطر الملك إلى إقامة سور حول المكان المقرر أن يقوموا بمهمة التعليم فيه وذلك حتى لا يستطيع التلاميذ الهروب منه وبعد أربعة أيام فقط غادر القساوسة المكان لأن الإرسالية ذاتها قد تورطت في حيازة الأراضي وتجارة الرقيق ومزاولة الأعمال التجارية الأخرى.

أما تحالف البرتغال مع ملك الكنغو فلم يدم طويلا بحيث اختفي على اثر ذلك النفوذ الثقافي البرتغالي بسرعة[3] " ولما كان على المبشرين أن يعيشوا مع غيرهم من البرتغاليين الذين جاءوا لأسباب مادية محضة فقد تأثروا بهم كما أغراهم جمع الثروات وقد اتجه كثير منهم إلى مزاولة النشاط التجاري،

أول مبرر يطلب إعادتهم إلى الوطن الأم بحجة قسوة المناخ خاصة بالنسبة للذين كرسوا أنفسهم للأنشطة التجارية[4]. ووفقا لذلك فإنه من الصعب الاعتقاد بأن" البرتغاليين " في أفريقيا ظلوا منذ الوهلة الأولى يكافحون في سبيل تنصير وتعليم السكان " وانه لمن الصعب الاعتقاد

[1]. Alfereo Margarido، L. Emseignement on Afrique Dite Portugaise، Le Mois en Afrique، August 1970، p. 63
[2]. Duffy، op. cit.p.13-14
[3]. Eduardo de Sousa Ferreira p.
[4]. Martins dos Santos، op. cit.p.17

بتطابق انتشار الدين والسيطرة الإمبريالية " وذلك كله مع مجيء المبشرين فتعلموا القراءة والكتابة لتلقين عشيرة ملك الكنجو وشعبه " ذلك علي أثر طلبه الملح".[1]

ويشير المصدر نفسه إلي الغرض الحقيقي من السياسة التعليمية البرتغالية في أفريقيا، لذا يمكن القول بأن الاحتمالات السياسية المترتبة علي علاقاتنا بالكنغو بما فيها إمكانية الاعتماد علي تأييد مقدم من حكومة وطنية منظمة تنظيما ملائما وقويا نسبيا قد حددت معالم سياسية تعليمية كانت ترتكز ليس فقط علي تنصير السكان ولكنها حاولت كذلك تلبية الرغبة في إعادة تنظيم المملكة الكنغولية والمساهمة في توسيع نطاق النفوذ البرتغالي غير أن هذا النفوذ سرعان ما تلاشي في خضم عهد أزمات تنافس أعضاء الأسرة الحاكمة والصراعات السياسية التي كانت تعقب وفاة الملك.

لقد أصرت البعثات التبشيرية بصورة جديرة بالثناء علي البقاء ولكنها وجدت أنها لا تستطيع تلقين الدروس الدينية إلا قليلا بسبب موجة المعارضة الوثنية المنطلقة من الأدغال وفي سنة1624م عندما قام ماتيوس كاردوسو"Mateus Cardoso" رئيس كلية لواندا بزيارة مدينة سان سلفادور دو كونجو "S.Salvadoro do acaongo" لم يجد من بين الأهالي الأصليين من يستطيع التحدث بالبرتغالية سوى واحد يجيد القراءة[2].

"إن الأسباب التي أدت إلي فشل التجربة في الكنغو معقدة وربما متعددة ولكنها متصلة دونما شك بالاضطراب الذي اعترى السكان بسبب رواج تجارة الرقيق التي كانت تدار من ساوتومي Sao To Me والتي كانت تحرم بعض مناطق المملكة من سكانها حرمانا كليا "[3]

" أما بازل دافيدسون Basil Davidson فيشير إلي أن الموقف البرتغالي كان يقتضي خيانة الأفارقة ويندر ضرب مثل أكثر وضوحا

---

1. Angola (ed).، Instituto Superior de Ciencias Sociaise politica Ullramarina. Curso de Extensao Univesitaria Anohective de 1963 1964، Lisbon، p.409
2. Angola، OP. Cit.
3. Eugenio Lisboa، Education in Angola and Mozambique، in Bian Roseced "، Education in Southern Africa،، Johannes Burg and London 1970 p.265

ى أن من يعطون الحجر بدلا من الخبز الذي هم يطلبون"[1] ولم حسن الأوضاع عندما قام جاو الثالث Goao III ملك البرتغال رسال الآباء اليسوعيين الأربعة الذين سرعان ما عاد اثنان منهم إلى رتغال واستسلم الآخران لإغراء الغنى فأصبحا من التجار كمن سبقهم ن الرهبان"[2] ولما أوفد أبوان يسوعيان في إرسالية لاحقة توفي حدهما بعد فترة قصيرة من وصوله وطرد الأخر بأمر من الملك في نة 1555 م[3] ومع مرور الزمن زالت آثار ذلك تدريجيا وعندما عبر تانلي المنطقة (1874 م- 1879م) لم يعثر على آثار الحضارة أو سيادة البرتغالية وحتى القرن السابع عشر ما كان ليدرك المرء ي أثر لنفوذ البرتغال مما يعرف في الوقت الحالي بانجولا لواندا، بنجويلا، والمنطقة المحيطة بها) لقد أسس اليسوعيون درسة ابتدائية في لواندا سنة 1605م بينما كرست الإرساليات تعليم الديني فقط. وفي سنة 1622م توسع التعليم الرسمي الذي ان يقوم به اليسوعيون ليشمل الأدب، والأصوات،وعلم الأخلاق، ما أن الخدم الذين كانوا يسكنون بالقرب من المدرسة كانوا يتعلمون لحرف (كالخياطة، وصناعة الاحذية، والفخار، والخزف) فكان لك في رأي افيلا دي ازيفيدوا " Avila de Azevedo " – كانت لمحاولة التي بدأت في جنوب خط الاستواء لتوفير ضرب من التدريب لمهني، ومهما يكن من أمر[4]. فيجب الإشارة إلى اليسوعيين رغم شاطهم التبشيري أو التعليمي في نطاق ما قاموا به من أعمال في انجولا إنهم كثيرا ما كانت تلصق بهم مهمة الاشتراك في المتاجرة بالرقيق مع جنوب أمريكا، الأمر الذي أصبح ذا سمعة سيئة ومفضوحة ومخزية درجة انه أثر تأثيرا كبيرا في الاقتصاد الانجولي، وقد كان لجمعية اليسوع " متى " سفنها التي كانت تشارك في نقل الرقيق بين انجولا والبرازيل[5].

---

1. Basil Davidson, The African Awakening , London 1955 p.49
2. Martins dos Santos . op .Cit . p. 21,22
3. I BID , P.22
4. Avila de Azevedo , " Educacao em Africa " , Estudo Ultramerinos " Lisbon " No . 3 , 1962 p.109
5. Eugenio Lisboa , op . Cit . , p.267

إن التعليم كما كان قائما في المستعمرة كان كله تقريبا في أيدي اليسوعيين. وهكذا فإن التسهيلات قد زادت تناقصا في منتصف القرن الثامن عشر عندما قامت حكومة المركيز بومبال " Marquis of Po m bal " بطرد اليسوعيين من البرتغال[1].

نزل البرتغاليون إلى بر موزمبيق في القرن الخامس عشر وقد واجهوا صعوبة في التغلغل في انجولا، حيث كانت جذور الإسلام ضاربة من قبل فضلا عن ذلك قد واجه القادمون الجدد استعصاء انقياد السكان في الجزء الجنوبي[2].

وعندما توقف سكو داجاما في موزمبيق ذات مرة في طريقه إلى الهند في سنة 1500م تحدث عن قوم ذوي ثقافة أرقى من الثقافة البرتغالية كانت هناك صفوة محلية أكثرها من السواحيلية. تسكن المدن التي كان يدير شئونها العرب الذين قد نقلو ثقافتهم ولغتهم ودينهم إلي أولئك القوم وقد امتد النفوذ العربي على طول مجرى نهر الزمبيزي.

تأسست أول إرسالية برتغالية في موزمبيق بمنطقة أودية كوامـا (روافد الزمبيزي) وقد بلغ عداء الأفارقة للمبشرين درجة اغتيل فيها المبشر اليسوعي د. جونسالو دا سيلفيرا "Dr. Goncalo da Silvera" عندما حاول في سنة 1560م تنصير المونوماتابا " Monomatapa " حاكم زامبيزيا ومالك مناجم ذهبها الأسطورية التي لا وجود لها في الواقع[3]. لقد أمضى المبشرون سبعين سنة قبل نجاحهم سنة 1629م في تنصير المونوماتابا فأصبحت زامبيزيا من بعد منطقة نفوذ شديد للكنيسة الكاثوليكية، وخاصة اليسوعيين والدومنيكان الذين كانوا على أية حال يناصبون العداء بعضهم لبعض[4]. لقد استقر بالدومنيكان المقام في فيلادي سينا " Vila de Sena " المركز التجاري لمنطقة الزمبيزي وقد نجحوا بالتحديد في المقاطعات التي فشل فيها اليسوعيون في التنصير، وذلك حتى بحيرة نياسا أما اليسوعيون فكان مقرهم في جزيرة

---

[1]. Eduardo de Sousa Ferreira with an int. p51

[2]. Mocambique (ed) , instituto Superior de Cien Cias So Ciaise Politico Ultramariana Curso de Extesao Universtaria ano Lectivo de 1965 – 1966 , Lisbon , p . 638

[3]. Eugenio Lisboa , OP . Cit. , p.266

[4]. Duffy , op .Cit . , p .108

موزمبيق حيث أسسوا معهدا و مركز ومؤسسة استمرت من سنة (1610م – 1760م) اشتملت علي معهد لاهوتي ومستشفي ولكن الانحطاط علي قول ديجو سيلفا – كان يزداد بسرعة نحو الأدغال أبان الأمطار الموسمية، وذلك في القرن 18 بعد قيام المركيز ديمبو بلومبال بطرد اليسوعيين من البرتغال[1].

إن ولاة قلائل في القرن18 لم توجه إليهم التهم بالفساد والمعاملات المالية اليسيرة وإن عددا أقل من الموظفين الرسميين قد أثروا علي حساب الحكومة، أو خرقا للقانون، ففي هذا الجو من الانحلال كان من المعتذر أن تؤدي تصرفات الآباء إلي خلق جو مغاير تسوده النزاهة والإخلاص إن لفظة " مجيز " هي أقل ما كان ينعت به هذا النظام الكهنوتي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر." إن الرهبان الدومنيكان (في سينا) كان سلوكهم يتسم بالعنف والجور وكانوا يعارضون بشدة كبيرة نشر المعرفة علي أساس كونها مدمرة تماما لنفوذهم الذي كان يجد في جهالة الناس أقوى دعامة" وخرقا للعهد الذي أخذوه على أنفسهم بالالتزام بالفقر. كان الرهبان يمتلكون الأطيان وكانوا يديرونها مثل أي "Prazero " (إقطاعية) كما كانوا يجبون ضريبة (الحيوانات) ويزاولون تجارة الرقيق. ومع أنهم قبلوا الاضطلاع بمثل هذه الأعباء لقلة العناصر البرتغالية في الداخل بالرغم من مساعدتهم في الحفاظ علي السيادة البرتغالية هناك.

فإن هذه الأنشطة في الغالب لم تكن علي الدوام متمشية مع واجباتهم تهم التبشيرية وتشويها لمعني حماسة التبشير التي كانوا في وقت من الأوقات يتحلون بها، إذ عمد بعض اليسوعيين أيضا إلي المشاركة في المغامرات الزراعية والتعدينية.

لقد تصرفت جماعات كهنوتية أخرى وقساوسة غير منتسبين إلي جماعات رهبانية وفقا لروح العصر[2].

---

[1]. Eduardo de Sousa Ferreira, op-Cit.
[2]. Duffy , OP . Cit , p .111

التعليم في مستعمرات غرب أفريقيا " The West African Colonis

لقد اكتشفت جزر الرأس الأخضر في سنة 1444م واعتبرت غينيا منذ سنة 1446م كمقاطعة من جزر الرأس الأخضر بل حتى بعد (200) سنة لم يكن هنالك دليل ملموس علي أي نشاط برتغالي تعليمي أو حتى ديني.

توقف الأب اليسوعي أنطونيو فيايرا Antonio Vieira في جزر الرأس الأخضر عام 1652م حين كان في طريقه إلي البرازيل. لقد طلب انطونيو فيايرا إلي " جوا الرابع" ملك البرتغال إرسال مبشرين لتعليم سكان غينيا حيث نظر إلي انعدام المبشرين لتنصيرهم وتعليمهم ولم يكن بالامكان العثور علي أي اثر للديانة المسيحية باستثناء قلة من الصلبان المنصوبة في قراهم وأسماء من القديسين[1].

إن أحد مبشري عصرنا الحالي كتب في مؤلف له من جزر الرأس الأخضر نشرة معهد دراسات ما وراء البحار العبارات التالية:-

" لقد تلاءمت الاكتشافات مع سياسة دينية متسمة بالعظمة كانت ترى إن الهند توفر وسيلة لطعن الإسلام من الخلف نظرا لأنها اقرب منطلق لقواعده الدينية والاقتصادية وعلية فانه من السهل إدراك لماذا بعد البدء بساحل غينيا جرى تسويق الاحتلال

الدعوة إلي النشاط التبشيري لسواحل شرق أفريقيا إلي حين بلوغ غايته الأساسية"[2]

لقد أبدىَ شيء من الاهتمام بجزر الرأس الأخضر غير أن كثافتها السكانية المنخفضة قد استدعت أولا تزويدها بالسكان فأسست أبرشية في ربيارا غراندا "Ribeira Grande " في سنة 1532م

[1]. Joaquim Angelico de Jusus Guarra , S.J. Ocupacao Missionaire de Cabo , Guine , sao TO ne eprincipe , p.511 Lisbon Instituto Superior de Ciencias Sociaise Politica Ullramarina . Curso de Extensao Univesitaria Anivesitaria Anohective de 1965 – 1966

[2]. op- cit Joaquim -, op- cit .

التي أصبحت برايا عاصمتها في سنة1614م[1]. إن هنري نفسه أظهر اهتماما كبيرا بغينيا زورارا " Zurara " إذ أورد في عرضه الزمني للإحداث كرونيكا غوينا" Cronica da Guine " قوله عن:

" الرغبة الشديدة التي كان يحملها الأمير في تعزيز
دين سيدنا يسوع المسيح وفي أن تجلب إليه كل
الأرواح التي ربما تزيد الخلاص والانعتاق "[2]

وعلى الفور أرسل القس الأب بولونو "Polono " إلى غينيا وضمن وصيته سنة1460م قساوسة إلي غينيا "Ordem de Cristro " من رهبنة جماعة المسيح التي كان يديرها.[3]

مارست سياسة نقل الأفارقة إلى البرتغال من أجل تعليمهم هناك تشبعهم بالثقافة البرتغالية، وذكر جيروم مونزر "Gerome Munzer" أنه رأى في لشبونة:-

".....كثيرا من الزنوج الذين أجبرهم الملك
على ممارسة الديانة المسيحية وعلى تعلم اللاتينية
قراءة وكتابة ومنذ مدة قصيرة أرسلهم الملك إلي
ساوتومي "Sao To Me " قساوسة سوءا.[4]

إذا فلا بد من وجود أسباب أخرى أدت إلي حرمان السكان المحليين من التعليم.

إن المبشر الذي سبق الإشارة إليه يورد وصفا مفصلا جدا للأنشطة التبشيرية في جزر الرأس الأخضر وغينيا إذ يقول " لقد كان في غينيا من القساوسة من لا يقيم حتى طقوس القداس، إذ كانوا يكرسون أنفسهم للتجارة اكثر منها إلي التبشير بالدين والتجارة الرائجة في تلك الأقاليم تجارة الرقيق غير أن القساوسة كانوا لا ينسون واجباتهم الدينية

[1]. portugal Missionario , Cucujaes , 1929 .P.54
[2]. de Jusus Guarra , S.J., OP.Cit .p.508
[3]. I Bid-, pp.508y - 509
[4]. de Jusus Guarra. Op.Cit

إذ بدأ المبشرون وقتئذ بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد والإصغاء للاعترافات والقيام بالأعمال الخيرية خاصة لصالح الأرقاء المستقدمين.

وكان يتم تعميد هؤلاء على دفعات قوامها بين الثلاثمائة والخمسمائة زنجي قبل نقلهم إلي البرازيل أو جزر الهند الغربية، وكان يولي الرهبان كل عناية بأن يلقن الأرقاء تعليما مناسبا[1].

هذه الاقتباسات من شأنها أن تساعد علي فهم لماذا لم تبذل أية محاولة لتعليم سكان جزر الرأس الأخضر وغينيا علي الرغم من اهتمام البرتغال بها. ولماذا لم يجد انطونيو فييرا أي اثر للمسيحية[2] وحتى سنة 1974م ظل الرأي الرسمي يشير إلي رغبة السكان الأفارقة في استيعاب الحضارة البرتغالية فقد وضعت أهداف التمدين لاسيما الديانة لتنمية المصالح الاقتصادية والسياسية ولم يسمح للتعليم بأن يتجاوز المستوى المنخفض الأدنى لكي لا يعرض الامتيازات المكتسبة للمخاطر حتى لنسبة محدودة جدا من الأفارقة كانت تثقف لغرض واحد هو دعم الهيمنة البرتغالية ولتكوين كوسيط بين الإدارة الاستعمارية والسكان الأفارقة.

ثانيا : حاول الاستعمار الحديث تزييف تاريخ الاستعمار البرتغالي حيث دون المؤرخون البرتغاليون زورارا وروى دي بينا ودور المحفوظات التاريخية المعاصرة والمصادر الأجنبية بأن الأهداف والأساليب المعلنة كانت بعيدة كل البعد عن الأهداف والأساليب الحقيقية وان الهدف من التزييف كان ذا شقين كان القصد منه تمجيد الماضي متمثلا في إيقاظ الروح الوطنية في نفس الشعب البرتغالي ذاته الذي كان يعتبر السياسة الاستعمارية الرسمية – وبالأخص الحروب الاستعمارية " كواجب وطني " وبالتالي عليه تأييدها.

هذا والتاريخ البشري كما استطاع نشره كان يرمي إلي إظهار الاستعمار كإسهام قيم في تطوير الجنس البشري ومن ثم يرمي إلي تبرير حضور الاستعمار البرتغالي في أفريقيا.

---

1. De Jusus Guarro , S.J.,OP.Cit.p.508
2. de JUSUS Guarra , S.J.,OP.Cit .p.512 – 513

سياسة التعليم تحت الحكم الليبرالي :
Educational Policy Under The Liberal Government

إن العمل التربوي الذي كانت تقوم به البعثات التبشيرية قد ازدادت ترديا عندما طرد الماركيز دي بومبال الرهبان اليسوعيين من كل الممتلكات البرتغالية في سنة 1759م ولم يؤذن لهم بالرجوع ثانية حتى النصف الثاني من القرن السابع عشر باستثناء قلة من الرهبان اليسوعيين الفرنسيين الذين سمح لهم بالدخول في السنوات (1829م – 1834م) وبحلول سنة 1800 كان بانجولا (9) أو (10) أباء "Fathers " وربما (25) قسيس ابريشية كان نصفهم من الانجوليين بينما كان في موزمبيق سنة 1825م (10) من رجال الدين وكان (7) منهم من غواي "Goa "

وهكذا عندما وصلت الحكومة الليبرالية للسلطة في سنة1834م أصدرت مرسوما بحل كافة المنظمات الكهنوتية إلا أن ذلك لم يحدث أي تغيير ذي بال في نشاط الإرساليات بالمستعمرات.

لقد عجلت الثورة الفرنسية وحروب نابليون بنهاية نظام الحكم القديم في البرتغال. لقد تولت البعثات التبشيرية الكاثوليكية مهمة التعليم في موزمبيق حتى القرن التاسع عشر حيث تولت الحكومة مهمة التعليم الرسمي – بصفة خاصة " الجزويت والدومنيكان " إلا أن المركيز دي بومبل طرد الجزويت من كافة الممتلكات البرتغالية، وبمضي قرن جلب عدد منهم إلي موزمبيق.

لقد خصصت فصول دراسية خاصة بالبيض في جزيرة "Mocambique Island" ونص مرسوم سنة1845م على إنشاء مدارس عامة إذ وصف الليبراليون المعارضون بأن النظام التعليمي عمل غير مرضي.

Although attacks on school polisy were calculated for. political advantage، the bitterness of the attacks. suggests that the situation in the colony actually was. unsatisfactory.

ازداد عدد المبشرين بنهاية القرن 19 خاصة من اليسوعيين علي أثر الاتفاقية الدبلوماسية التي نصت وسمحت بممارسة حرية الدين. لقد حاصرت البعثات الكاثوليكية البعثات البروتستانتية المرسلة من بريطانيا علي سبيل المثال حتى لا تتمكن من التأثير على أفريقيا، ولقد قدمت البعثات التبشيرية تسهيلات في مجال التعليم بالدخول في حين اقتصر دور الحكومة في المجال التعليمي بالأحياء السكنية الكبيرة والمدن التي تركزت غالبيتها على الساحل[1].

وفي ظل الحكومة الليبرالية حلت الدولة محل الإرساليات التبشيرية من حيث توفير التعليم الرسمي، وكان المدرسون إما من العلمانيين أو القساوسة غير المنتسبين للرهبنة، وكانت السياسة التعليمية خاضعة لرقابة الجانب العلماني.

وبذلت محاولات كذلك لسحب التعليم من رقابة الوطن الأم – فعلي سبيل المثال صدر مرسوم سنة1844م كان يهدف إلي منح مستعمرات جزر الرأس الأخضر وانجولا وموزمبيق الحق في تنظيم الدراسات في حقلي الطب والصيدلة وقد فشل ذلك غير أنه كان دليلا واضحاً على وجود حقلية جديدة وعلى الرغبة في خلق بنية قانونية جديدة للتعليم. [2]

إن نقطة التحول تجسدت في المرسوم الصادر سنة1845م الذي تم بموجبه تأسيس مدارس عامة في المستعمرات وحتى ذلك التاريخ كان اهتمام الحكومة محدودا وغير منظم أو ظلت شؤون التعليم متروكة كلها للإرساليات التبشيرية، كما كانت هنالك بعض المبادرات الخاصة فقد نظم فرانسيسكو دي سوزا كوتنهو " Fransisco de Sousa Coutinho " فصلين دراسيين في علم الهندسة في لواندا كما أضاف ميجال انطونيو دي ميلو "Miguel Antonio de Melo " فصلا في الحساب والهندسة والمكتبات لغرض تدريب المحاسبين والطبوغرافيين، إن هذه التسهيلات كان الهدف الأساسي منها، هو تعليم أطفال الموظفين الرسميين البيض، وكانت علي الدوام في لواندا أو موزمبيق ففي سنة 1808م مثلا

[1]. Edited by Area Handbook for Mozampique p.32
[2]. Margarido, op .Cit.,p.?

نت زوجة والى انجولا "صـلدانها دي غامـا" "Saldanha de Gama " طي دروسا في اللغة الفرنسية والموسيقى إلي بنـات أشـهر العـائلات ندا[1].

لقد نص مرسوم سنة1845م علي جعل التعليم في مستويين اثنين :-
ستوى الأول : كان من المفروض توفيره في المدارس الابتدائيـة التـي انت ستؤسس حيثما لـزم ذلـك لتعلـيم القراءة،والكتابـة، و الحـساب، مبادئ الديانة المسيحية.

ا المستوى الثاني : فكان من المفـروض تـوفيره فيمـا كـان يـسمى لمدارس الأساسية التي من المفروض فتحها بعاصمة كل مـن موزمبيـق انجولا وساوتومي و الرأس الأخضر ذلك بالمنهج التالي :-
برتغالية، والرسم، والهندسة، ومـسك الـدفاتر، واقتـصاد المـستعمرة، الفيزياء التطبيقية[2].

كانت التشريعات علي جانب كبير من الأهمية إذ كـان الليبراليـون منحون التمييز ومن سوء الطالع لم يدم هذا المظهر الخداع طويلا إذ مارس مستوطنون البرتغاليون ضغوطاتهم وقد أفلحوا في فرض أفكـارهم علـي سكان البدائيين وبموجب مرسـوم سـنة 1869م ادخـل نظـام تعليمـي جديد كان الاعتماد فيه مرة أخرى وبـصورة كبيـرة علـي الإرسـاليات التبشيرية، وقد حدد هذا المرسوم مختلف أنواع التعليم التي يجـب تلقينهـا للأفارقة ففسم الأوروبيون التعليم الابتدائي إلي مستويين بالنـسبة للطـلاب الذين كانو يسكنون علي مسافة تقل عن (3) ثلاثة كيلو متـر، فأصـبحت مواظبتهم إجبارية، وفتحت مدارس للخياطة والتطريز خاصـة بالبنـات إن المدارس الأساسية التي كان يؤمها حتى ذلك الوقت أبناء ارقي العائلات قد علنت مدارس ثانوية حيث ادخل بصورة مؤقتة تعلـيم اللغـات الأجنبيـة كالإنجليزية والفرنسية والعربية[3].

[1]. Duffy , op .Cit ., P .367-8
[2]. Avila de Azevedo , politica do snsino em Africa , op . Cit, p.124-5
[3]. Avila de Azevedo , politica do snsino em Africa , OP .Cit , p .125-6

"إن وزير البحرية والمستعمرات ربيلوذا سيلفا قد صرح – لتبرير التغيرات الجديدة بأن النظام السابق رغم آدائه لخدمة هامة فقد أزالت أو شلت آثارها الطيبة بعض الصعوبات المحلية الإهمال وسؤ التنظيم "[1]

إن التغيرات لم تنجح في المدارس الأساسية باستثناء مدرسة لواندا التي كان بها مجرد ثلاثين طالبا وسرعان ما اختفت عن الوجود و في سنة1873م كان عدد التلاميذ بانجولا (456) ولدا ذكرا و(33) بنتا في المدارس الابتدائية وفي منتصف السبعينات كانت جملة تلاميذ المدارس الابتدائية في موزمبيق حوالي (400) طالب، ولم تقم أي مدرسة ابتدائية في لورينو مركيز "Lourenco Marques " حتى سنة 1907م وفي نهاية القرن علق موسينهو دي البوكرك " Mousinho de Albquerque " الذي كان يبغض الليبراليين على المناهج التعليمية" بقوله :

"إن النظام التعليمي عبارة عن هراء وحماقة كانت المدارس مبعثرة على طول الساحل وكان شغلها الشاغل إلى الأبد هو محاكاة الوطن الأم. وحتى في الداخل كانت ثمة مدارس حيث كان يدعي بعض المعلمين المرتجلين إلى تلقين الأطفال المحليين مبادئ الثقافة. كانت المواظبة في هذه المدارس على ادنى مستوى حتى عندما نقلت مسئوليتها إلى القساوسة المتحررين من الرهبنة.فلم يجد ذلك بأي فائدة.ولكن بما أن التنظيمات كانت تشبه ما كان في البرتغال فروح التماثل الليبرالية قد أشبعت..إن المدارس كانت خيالية..أما بالنسبة إلى فان ما يجب علينا عمله لتعليم العنصر المحلي وتمدينه يتمثل في تطوير استعداده للعمل اليدوي بطريقة عملية والاستفادة منه في استغلال موارد الولاية[2]"

[1] . Duffy , op .CIT. ,p.257
[2] . Duffy , op.Cit. ,p .258

إن مرسوم سنة 1845م، 1869م لم يحل أمام دعم عمل الإرساليات التبشيرية وفي المرسوم الصادر في 1868م قدمت ميزات معينة لقساوسة الذين بقوا في ساوتومي وانجولا وموزمبيق. لقد بلغ عدد المبشرين في المستعمرات (75) في عام 1885م وسرعان ما ارتفع إلي 200) كان أغلبهم من اليسوعيين. إن هذه الزيادة يمكن ترجيعها إلي وضع الدولي حيث أن مؤتمر برلين في سنة 1885م ومؤتمر بر وكسل ي سنة1887م قد وافقا علي " حرية وعلانية ممارسة جميع المعتقدات حق تنظيم البعثات التبشيرية التابعة لأية ديانة في الأقاليم الخاضعة للدول لمشاركة في المؤتمر"

وكان من شأن ذلك دفع الحكومة البرتغالية إلي دعم البعثات لتبشيرية الكاثوليكية من أجل الحيلولة دون خطر قيام البعثات البروتستانتية سد هذه الثغرة والتأثير علي الأفارقة وهذا واضح من قول سيلفا ريجو"Silva Rego" الذي جاء فيه:

" ويدرك المرء تلهف الحكومة إلي استقطاب
وفرة القساوسة إلي الإرساليات بغية منع نفوذ
البعثات التبشيرية البروتستانتية المتزايد الذي
يرمي إلي الصفة القومية[1]

ففي أعقاب وصول قساوسة المذهب المعمداني الإنجليزي إلي شمال انجولا في سنة1878م كان تدفق سيل من المبشرين والمسيحيين من الأقطار الأوروبية الأخرى وأمريكا، وهؤلاء أضافوا إلي تسهيلات التعليم تسهيلات عادة ما تنجم عن توسع الرقابة الإدارية وعن توطد الاحتلال في المناطق الداخلية توطدا أكبر فاعلية.

لقد نشأ نموذج تعليمي معين وتوفرت في المدارس الحكومية والخاصة في المناطق الآهلة بالسكان والمراكز الإدارية، بينما ظلت مدارس الإرساليات تقدم خدماتها في الغالب إلي الأفارقة في المناطق الريفية وكان النظامان من حيث المبدأ منفصلين تماما.

[1]. Angola , op .Cit . ,p .412

وبداية القرن العشرين فإن عددا كبيرا من المولدين والزنوج المستوعبين شعروا بعدم ملاءمة فرص التثقيف والتعليم المهيأة لهم فأخذوا يكتبون حول هذه القضية بالصحف المحلية، ولقد بحثت الحكومة عن القضية غير أنها لم تقم بشيء يذكر علي الصعيد العملي في سبيل تحسين الوضع.

إن الجهاز الإداري للتربية والتعليم كان يشبه نظيره في البرتغال في اقتصاره علي إعطاء فرصة تعليم شيء من الثقافة واللغة البرتغالية إلي عدد محدود من الأطفال. أما المشرفون علي مدارس الإرساليات التبشيرية فكان همهم منصبا بالدرجة الأولى علي تنصير الناس، فان كانوا من البعثات الكاثوليكية نالوا من الحكومة حظا من الدعم المالي وكان التدريب عموما باللهجة الأفريقية المحلية، وكان في بعض الأحيان بالبرتغالية. وكان يتألف منهج الدراسة بصورة رئيسة من مبادئ العقيدة الدينية مفرغة في قالب السؤال والجواب "Catchism" وقبل الحرب العالمية الأولى كان التعليم في أول مرحلة بعد المرحلة الابتدائية متوفرا بمعهد لاهوتي في انجولا وفي مدرسة بموزمبيق والإرساليات البروتستانتية كثيرا ما كانت تستخدم قساوسة أفارقة وكان تلقين الدروس في مدارسها عادة باللهجات الأفريقية إلا إن ذوي المستوى الثقافي الأعلى من بين الطلاب البروتستانتيين كانوا يتعلمون اللغة الإنجليزية وأحيانا البرتغالية.

The use of African languages limited the level the school could reach and alienated the portugues، already uneasy about the presence of foreign missionaries

فاستعمال اللغات الأفريقية كان من شانه أن يقيد مستوى التعليم بالمدرسة، وأن ينفر من تعليم اللغة البرتغالية[1].

إن تطوير المدارس كان عملية بطيئة. ففي عام 1909م بلغ عدد المدارس في موزمبيق (48) مدرسة ابتدائية للبنيين، و(8) للبنات بالإضافة إلي بعض المدارس التجارية والزراعية. وكان معظم

[1]. The last three paragraphs are based upon : D.M. Abshire and M. A.Samuels (eds) , portuguese Africa , A H andbook , London and New York ,1969 p.178-9

المدارس الابتدائية تحت إشراف الإرساليات الكاثوليكية. ولم يطرأ أي تغيير علي عدد التلاميذ المولدين والزنوج اللذين كانوا وقتئذ (1،195) منذ سنة 1900م.

وفي انجولا كان هناك (69) مدرسة، حيث ارتفع العدد الإجمالي للمدارس ما بين سنتي (1900 – 1908م) بمقدار (10) أي من (1845)إلي(1865) م[1].

البعثات المدنية: (Lay Missions)

كان إعلان النظام الجمهوري في البرتغال سنة1910م وقد صدر في سنة1913م قانون يقضي بفصل الكنيسة عن الدولة واستبدال الإرساليات الدينية بأخرى مدنية.

توقف عمليا النشاط التربوي الذي كانت تقوم به الإرساليات الكاثوليكية التي لم تعد تتلقى أي عون مالي من الحكومة، وكانت البعثات المدنية – العاملة – مطالبة باستكمال التعليم الأساسي بشيء من التدريب المهني. هذا ومن المصادفة رفض الجنرال خوسيه مكادو " General Jose Machado " حاكم موزمبيق، تنفيذ أحكام هذا القانون[2].

وعلي المدرسين الجدد " ممثلي البعثات المدنية" أن يكونوا قد أتموا دورة تدريب مدرس المرحلة الابتدائية، وأن يكون لهم بعض الإلمام باللهجات المحلية في المناطق المكلفين بالعمل بها. وكل مدرسة من مدارس البعثات المدنية كان لا بد أن يكون بها مدرس ابتدائي بنشاط به إدارتها وأن يكون له مساعدون من ذوي الحرف كالبناء والحدادة والزراعة.

ومنذ سنة1917م أصبح المعهد الاستعماري يقوم بتدريب المعلمين وهو ما كان يسمي في السابق بكلية التبشير التي أسسها الآباء اليسوعيين في سنة1855م والمرشحون للالتحاق بالدورة الأساسية التي كانت مدتها خمس سنوات كان المطلوب منهم في السابق إتمام

[1]. Sampaio Melo , OP.Cit ., p.119-20
[2]. Mocambigue , op .Cit , p .641

الدراسة الثانوية، وكذلك الاشتراك في دورة خاصة تعنى بالمشاكل المعنية المتعلقة بالمستعمرات وكانت مواد التدريب تتضمن الزراعة وعلم الصحة والحيوديسيا والمبادئ الأساسية للقانون والنظرية التربوية.

لقد ثبت أن المنهج المقرر كان طموحا جدا، ومن المسلم به أن هذه البعثات قد حققت بعض النجاحات، إلا إنها لم تفلح في بلوغ المستويات المطلوبة. مما تمخض عن ذلك إصدار مرسوم في سنة 1919م أصبحت تمنح الحكومة بموجبه الدعم المالي للإرساليات الكاثوليكية، معترفا للأخيرة بكونها عناصر نشاط تمدني، ولكن ذلك لا يمكن أن يخفي فشل فكرة البعثات المدنية، الذي تأكد بعد سبع سنوات سنة1926م عندما قام وزير المستعمرات في عهد (نظام سالازار) بإلغاء البعثات المدنية.

وقد شهدت العشرينيات (1920) من القرن العشرين خلافات عنيفة بشأن التعليم الأكاديمي إزاء التعليم التقني. وبالنظر إلى المعنى الذي نكتسبه في هذا الصدد الحجج الرئيسية التي جرى تقديمها في أثناء مجادلة بين اثنين من أهم الأطراف في القضية (نورتن دي ماطوس، المندوب السامي للمستعمرات – الذي كان يؤيد البعثات المدنية، وفيسانتي فيرا) أنها لجديرة بأن ينقل نصها فبالإشارة إلى العمل التربوي المنجز في مستعمرة انجولا، صرح نورتن دي ماطوس "Norton de Matos " بقوله:-

" إن الجماهير العريضة لسكان المقاطعة التي ما برحت تعيش في ظلمات الحضارة البدائية تجئ في المرتبة الأخيرة – ويليها في الترتيب العكسي عدد محدود من الأهالي الأصليين الذين لقنوا بعض مبادئ القراءة والكتابة دون بذل أية عناية لتطوير طباعهم، وبذلك فقد أدى هنا إلى إحداث ضرر لمستقبل المجتمع.

وعند تحذيره من المخاطر المترتبة علي السماح للسكان الأصليين بالاتصال السريع بالتعليم الابتدائي ذي النوع المطبق في الوطن الام (أي البرتغال) يقترح نورتن دي ماطوس – علي العكس – فتح مؤسسات تكون اقرب شيء للمعامل منها لمدارس العلم والمعرفة علي أن يلقن فيها التلاميذ اللغة البرتغالية وأصول الكتابة والقراءة وشيئا

ن علم الحساب والموازيين والمكاييل كل بحسب المكان والتقاليد
حلية – الفلاحة أو إحدى الحرف أو تشغيل الخشب والحجر والمعادن
ير أن ما اعترض عليه فيسانتي فريرا "Vicente Ferreira" كان
و المبدأ العملي الأساسي للتعليم.

فلتجنب هذه الشرور التي قد تؤدي – في نظره – إلى تفكك
مجتمعات اقترح تعليما اجتماعيا أفضل من التعليم الفردي أي ما عرف
ما بعد باسم التطوير الجماعي.

فناظر المدرسة والطبيب وأولئك الذين تلقوا تدريبا في مجال
زراعة وفي تشغيل أهم المواد المحلية، وكذلك السلطات الإدارية يجب أن
كونوا هم العناصر النشطة في توفير هذا الضرب من التعليم.

إن نورتن دي ماطوس وفيسانتي فريرا كانا معا ضد التعليم
لأكاديمي المحض، إذ يعتبران انه مصدرا لصراعات قد يصعب السيطرة
ليها.

إن هدفا ذا معنى في مجال سياسة التعليم قد تحقق بموجب مرسوم
سادر في سنة 1921م إذ قضى بمنع استعمال اللهجات الأفريقية
المدارس، إلا بهدف تلقين الشعائر الدينية وفي المراحل المبكرة من
علم اللغة البرتغالية. ولما كان الغرض من التعليم هو دمج مجتمع
ثقافة كل من العنصرين الإفريقي والبرتغالي معا، فقد شعرت
حكومة بأن استعمال اللهجات الأفريقية كان عامل شقاق لا معنى له.
ن السواد الأعظم من الأفارقة كانوا يعيشون – بطبيعة الحال – بعيدا
عن المراكز التي كانت تدعو الحاجة فيها إلى التحدث بالبرتغالية، بحيث
م تكن هناك أي ضرورة ملحة ولا إمكانية كبيرة لممارسة ما كان
شكل لغة أجنبية بالنسبة لأغلب الأهالي الأفريقيين. ولقد تمخضت عن
مرسوم نتيجة واحدة تجسدت في إعطاء ميزة طبيعية إلى الإرساليات
كاثوليكية مدعومة بعناد البروتستانتيين أو عدم الكفاءة في اللغة البرتغالية[1].

[1]. Duffy , op . Cit . p.179-80

إن الحكومة قد وجدت صعوبة كبيرة في تسخير البعثات الأجنبية للمصالح البرتغالية وليس فقط الإرساليات البروتستانتية التي سمح لها بالتعليم تحت رقابة حكومة مستعمرة -[1] ولكن الإرساليات الكاثوليكية الأجنبية كانت ترى الالتزام باستعمال اللسان البرتغالي في التدريس له أثره وقد عملت على إحباط المحاولات المبذولة من قبل دول استعمارية أخرى لضم المستعمرات البرتغالية، ولقد أوضح ذلك نورتن دي ماطوس حين قال :

إن إقامة بعثات مدنية ودينية ينطوي على أهمية كبرى وسوف يسهم كثيرا في حركة التمدين في انجولا، وفي تحسين الظروف المادية والمعنوية لحياة سكانها الأصليين، وذلك شريطة أن:

- تكون البعثات البرتغالية أكثر عددا وفعالية من البعثات الأجنبية
- تكون البرتغالية لغة التدريس الوحيدة
- يلقن الجنسان بعض المواد والحرف المناسبة مع استبعاد المواد الأكاديمية استبعادا يكاد يكون كليا.[2]

فلم يكن من المحتمل أن ترفع هذه السياسة الجديدة من المستوى التعليمي الذي استمر أدني من مثيله في مستعمرات أخرى.

إن تقارير اللجنة التربوية الأفريقية - التي قامت بمسح الميدان التربوي في أفريقيا تحت رعاية صندوق فليبس استوك " phelps Stakes Fund " وجمعيات البعثات الأجنبية بشمال أمريكيا وأوروبا والتي زارت انجولا في سنة 1921م وموزمبيق في سنة 1924م قد وضعت التقارير بوجه عام صورة كئيبة عن أحوال المستعمرتين المذكورتين. وقد لاحظت اللجنة العداء الموجه ضد الإرساليات البروتستانتية وممارسة استبعاد اللهجات المحلية عن المدارس وسوء فهم الدوائر الحكومية وعدم مبالاتها ونقص الأموال وعدم تشجيع المدرسين الأفارقة. إن الوضع التربوي القائم في كل من انجولا وموزمبيق لم يكن متخلفا فحسب لا سيما بالمقارنة مع مناطق مستعمرة

[1]. John T.Tucher . Angola, Land of the Black Smith Prince London , 1933, p111 – 113
[2]. Norton de Matos , Aprovincia de Angola , in Margarido , op .Cit p.74

خرى – ولكن ما شوهد في أفريقيا البرتغالية... لا يوفر عمليا أي
ساس للرخاء في حدوث أية تحسينات جوهرية في السياسة الاستعمارية.[1]

دولة الجديدة : "The Estado Novo"

إن الانقلاب العسكري في 28مايو سنة 1926م الذي أقام
لدكتاتورية الوطنية قد دعم إلي حد كبير موقف الكنيسة الكاثوليكية، حيث
ان الحزب الذي جاء إلي الحكم كان حزبا كاثوليكيا والمرسوم الصادر في
يسمبر سنة 1926م (السالف ذكره) قضى بإلغاء البعثات المدنية، وكان
لقانون الأساسي للإرساليات التبشيرية الكاثوليكية الذي أشار إليه معهد
لدراسات لما وراء البحار بأنه تشريع يقيم بصدق صرح سياسة قومية
جديدة.[2] والذي عهد بمهمة التربية والتعليم إلي الإرساليات
لكاثوليكية، أما بعد فترة الحكم الليبرالي في القرن التاسع عشر
الفترة القصيرة ما بين (1911م – 1919م) رفضت الدولة منح الدعم
لمالي للإرساليات الكاثوليكية، إلا أن الكنيسة نالت الاعتراف الرسمي مرة
خرى بدورها المشتمل علي تنصير الناس وتثقيفهم وتمدينهم وضمهم إلي
لأمة. وتنص المادة (140) من دستور سنة 1933 علي الآتي :

لقد استعادت الإرساليات الكاثوليكية نفوذها السابق بعد منع البعثات
لمدنية في سنة1926م. إن القانون الاستعماري (1930) قد حدد
غاية " تعليم السكان الأصليين" وعرفها بأنها تنقلهم من وضعهم
لبدائي إلي وضع تمديني، بحيث سيصبح الفرد الإفريقي مواطنا برتغاليا
وسيؤدي عملا ويكون " مفيدا للمجتمع" في إطار حكم المادة الثانية
لتي تقول :

أنه لمن الأهداف الأساسية للأمة البرتغالية أن تنجز رسالتها
لتاريخية المتمثلة في امتلاك أقاليم ما وراء البحار واستعمارها وتمدين
سكانها الأصليين، بحيث تقوم في الوقت نفسه بممارسة النفوذ المعنوي الذي
هي ملتزمة به بحكم سلطانها علي الشرق.

---

[1] . CF . Duffy , op .Cit , p.259
[2] . De Jusus Gaurra , S.J.OP , Cit . p.539

إن المدارس التي أسست في انجولا وموزمبيق كـان غرضـها الأساسـي استغلال موارد المستعمرين استغلالا منهجيا عقلانيـا. ففـي انجـولا تـم سنة 1937م ربط التعليم في المدارس الريفيـة بـالمزارع بحيـث كـان الطفل يتعلم القراءة والفلاحة معا. وفـي وقـت لاحـق جـرى تأسـيس مدارس فلاحية ابتدائية وذلك بالمراكز الزراعيـة الواقعـة فـي المنـاطق المخصصة للفلاحة المكثفة بنفس الطريقة المطبقة فـي امبـوئم، المنطلقـة الرئيسية لإنتاج البن، وان المدرسة الفلاحيـة التـي كـان تأسيـسها فـي اتشينفينغوير "Tchinivinguiro" للأسباب ذاتها ظلـت لـسنوات عديـدة أهم المدارس في انجولا.

إلا إن التعليم بالمعنى العادي للكلمة كان خاضعا للغرض الرامي إلي الحصول على شغيلة مهرة دون التعرض لمخاطر تكوين أنـاس مفكـرين نزاعين إلي الانتقاد. ومع صدور القـانون الأساسـي للبعثـات التبـشيرية سنة1941م وضعت الدولة الجديدة أسس أدت إلى الخلاصة بأنـه صـرح التربية والتعليم في المستعمرتين.

يمكننا الاستنتاج بأن إنجازات الاستعمار البرتغالي في مجال التربية والتعليم قبل سنة1961م كانت محدودة كما يمكن القول بأن السياسة التعليمية في المستعمرات منذ بداية الستينات لم يكن هدفها الإسهام في الرفـع مـن شأن السكان الأفارقة كما إن التقدم الكمي الملحوظ الذي شـهدته المرحلـة الابتدائية أما المستويات ضلت متدنية أما التقدم الكيفي فكان حينئذ وخاصـة فيما يتعلق بتعليم الأفارقة ظل هؤلاء ضحية للتمييز في مجال التعليم بسبب العوائق المالية والاجتماعية كما إن الانخراط في مراحل التعلـيم الثـانوي والعالي كانت توضع إمامه عوائق كثيرة. هذا ومـن المهـم ملاحظـة إن الجهود التي بذلتها البرتغال في مجال تعليم الأفارقـة أملتهـا فـي الواقـع احتياجات التنمية من طرف الاستعمار البرتغالي نفسه كمـا أملتهـا أيـضا الظروف الدولية وظهور الاتجاهات الديمقراطية والتحريرية. ولقد نجحـت البرتغال دون شك في خلق طليعة افريقية شـكلت بـرغم صـغر عـددها برجوازية صغيرة وقد شجعت هـذه "الطليعـة "أو"الـصحوة" المـسئولين والرسميين الأفارقة علي التحالف مع البرتغال.

لقد أتضح بأن الهدف الأساسي والسياسة التربوية هي جعل اللغة رتغالية وسيلة التخاطب الشاملة، وكان التعليم الشامل هو الوسيلة غ هذا الهدف، وذلك بإعطاء أعداد كبيرة من الأفارقة معرفة سطحية قراءة والكتابة، ومن خلال عملية التطبع الاجتماعي والثقافي يمكن أن ز أمام العالم صورة مجتمع متعدد الأجناس يتمتع بتعليم موحد ظام تربوي متشابه وهذا النظام يهدف في الواقع إلي إضفاء الصبغة رتغالية علي السكان الأصليين.

إن معظم الإنجازات البرتغالية في مجال التعليم في مستعمراتها أفريقية تتميز بالطابع الكمي، ولم يؤثر تأثيرا حقيقيا على السكان أصليين، ويجب عند تضمنها لأية إنجازات في هذا المجال أن تضع صب أعينها السؤالين الآتيين:-

لا:- كم من السكان استفاد حقا من هذه الإنجازات؟
نيا:- علي أي المستويات تحت هذه الاستفادة؟
عبارة أخري هل وصلت هذه الإنجازات حقا إلي السكان الأفارقة؟ وهل تفادوا فعلا منها؟